فتوى الشيخ الوادعي

في

حكم الديمقراطية الشرعي

"الطبعة الثانية"

تحقيق وتعليق:

أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قرب من شاء كما شاء وأقصى، وتمت كلماته فلا ترى لها نقضاً ولا نقصا، وأحاط علمه بالكائنات كلها وأحصى، والصلاة والسلام على من أسرى الله به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أما بعد:

فلقد أنخدع الكثير من الناس بدين الديمقراطية، فتساقطوا عند عتبات المراكز الانتخابية، وما علموا أنها أعمال شركية.. وإذا ما سمعوا صوتاً ينهاهم عن ذلك قالوا: أنت من الفرق التكفيرية!

والمصيبة عند كثير منهم أنهم لا يهتمون للقول بل للقائل؛ فعندما تأتيهم بقول فلان أو فلان من مشايخنا الأجلاء، وعلمائنا النجباء، قالوا لك بصوتٍ واحدٍ: من هذا الشيخ؟! ومن زكاه من المشايخ المعتبرين؟!

لذلك رأينا أنه من العبث أن نأتيهم بكتب ورسائل مشايخنا في هذا الباب، وإن كانت مدعمة بصحيح السنة وصريح الكتاب، لأنهم لن يرفعوا بها رأساً أبداً إلا أن يشاء الله، فعرجنا على إخراج الفتاوى (المشفرة) لأولئك المشايخ الذين يا طالما تغنوا بمشيختهم، والتتلمذ عليهم(١).

فقمت -بحمد الله- بسل هذه الفتوى من أحد كتب الشيخ مقبل بن هادي الوادعي،(٢) وهو كتاب: "**قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد**"، طبعة دار الحديث بدماج، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص: ٢٢٠ - ٢٣٠.

وقد عنونتها بـ "**فتوى الشيخ الوادعي، في حكم الديمقراطية الشرعي**"، وقدمت لها بهذه المقدمة، ثم ذكرت بعض أقوال أهل العلم -ممن يعترف بهم العامة- في الشيخ مقبل الوادعي، ثم شرعت بنقل كلام

---

(١) قال الدكتور عثمان علي حسن في قواعد الجدل والمناظرة: "القاعدة السادسة عشرة: الاستدلال على المسألة المتنازع فيها إنما يكون بالدليل المتفق عليه.. إذ المقصود من المناظرة **ردُّ الخصم إلى الصواب بطريق يعرفه**، فلا بد من الرجوع إلى دليل يعرفه الخصم السائل معرفة الخصم المستدل".اهـ [منهج الجدل والمناظرة ٢/٧١١-٧١٢].

(٢) وقد وجدت للشيخ الوادعي أكثر من نص حول مسألة الديمقراطية والانتخابات، ولكنني اكتفيت هاهنا بنقل نصٍ واحدٍ مما وقفت عليه.

الشيخ بنصه، مع التعليق عليه إن لزم، وتخريج الآيات والأحاديث التي جاءت في نص الكلام دون تخريج من الشيخ، ثم عقبت على كلامه بخاتمة ناصحة، ذات كلمات مختصرة واضحة.

وكتب: أبو همام الأثري

بعض ثناء أهل العلم على الشيخ مقبل بن هادي الوادعي(٣):

١- قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني غفر الله له: "**الشيخ الداعي إلى الكتاب والسنة وإلى ما كان عليه السلف الصالح**".اهـ [شريط].

٢- قال الشيخ عبد العزيز بن باز غفر الله له: "**الشيخ مقبل هذا رجل أعلم مني محدث**".اهـ [نقلاً عن ترجمة العديني].

٣- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين غفر الله له: "**الشيخ مقبل إمام إمام إمام**".اهـ [نقله عبد الله بن عثمان].

٤- قال أحمد النجمي: "**إن فضيلة الشيخ مقبل بن هادي عالم سلفي قرر منهج السلف الصالح في كتبه، ودعا إليه، وعلَّم تلامذته هذا المنهج السلفي**".اهـ [الترجمة].

٥- قال ربيع المدخلي: "**حامل لواء السنة والتوحيد ذالكم الداعي إلى الله المجدد بحق في بلاد اليمن.. الزاهد الورع الصالح المحدث الذي داس الدنيا وزخارفها تحت قدميه**".اهـ [منشورة التعزية].

(٣) انظر: "مصباح البيان فيما اتفق عليه الشيخان الألباني والوادعي" لأبي عبد الله المصنعي؛ ص١٠.

نص كلام الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في الديمقراطية[٤]:

الديمقراطية كفر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[٥].

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)[٦].

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)[٧].

أما بعد[٨]: ففي هؤلاء الآيات الثلاث الأمر بتقوى الله، ومعنى التقوى: امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وأنت إذا قرأت كتاب الله تجد كثيراً من العبادات يعلل الله فرضيتها بالتقوى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)[٩].

---

(٤) قدم الشيخ مقبل لكتاب: "**تنوير الظلمات بكشف مفاسد وشبهات الانتخابات**"، فقال في مقدمته: "وكتابه: هذا الكتاب المبارك الذي ناقش فيه الحزبيين مناقشة طيبة، **ولا أعلم لهذا الكتاب نظيراً في بابه**..".اهـ [ص٧]، قلت: غفر الله للشيخ مقبل الوادعي فإنه لم ير كتاب شيخنا العلامة أبي محمد المقدسي: "**الديمقراطية دين**" فلو رآه لما عدل عنه إلى غيره!

(٥) آل عمران: ١٠٢.

(٦) النساء: ١.

(٧) الأحزاب: ٧٠-٧١.

ويقول في الحج: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)(١٠).

فشأن المتقي أن يمتثل أوامر الله وأن يجتنب نواهيه، وذلكم شأن المسلم، **فإن الإسلام معناه: في اللغة الانقياد والاستسلام لله عز وجل. إن كنت مسلماً تنقاد لشرع الله،**(١١) ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبين ويذكر لنا علماً من أعلام النبوة، وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: (أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده، ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم،(١٢) ألا وأنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب: أمتي، يا رب: أمتي فيقال: **إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**. فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم

=

(٨) هذه الخطبة هي خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أن يقولوها بين يدي كلامهم في أمور دينهم، وللشيخ الألباني فيها رسالة مطبوعة، نشرتها مجلة "التمدن الإسلامي".

(٩) البقرة: ١٨٣.

(١٠) البقرة: ١٩٧.

(١١) قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في شروط الشهادة:

وبشروطٍ سبعةٍ قد قُيدت *** وفي نصوصِ الوحي حقاً وردت
فإنه لم ينتفع قائلها *** بالنطقِ إلا حيثُ يستكملها
العلمُ واليقين **والقبولُ** *** **والانقياد** فادر ما أقولُ
والصدق والإخلاص والمحبه *** وفقكَ الله لما أحبه

قال شيخ مشايخنا الشيخ الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله: "**مسألة: ما الفرق بين الانقياد والقبول؟** لعل الفرق بين الانقياد والقبول **أن الانقياد خاص بالأفعال، وأما القبول فخاص بالأقوال**، ويلزم منهما جميعاً الاتباع".اهـ [شرح شروط لا إله إلا الله ص٣٨]

(١٢) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "ويقال إن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك **لكونه ألقي في النار عرياناً**".اهـ [فتح الباري ٤٧١/٦]. فإلى كل من عراه جنود الطاغوت في السجون: إن لكم في إبراهيم الخليل أعظم أسوة.

فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)[١٣] فيقال: **إنهم مازالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم)**.

وفي غير هذا الحديث وهو في الصحيح أيضاً أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (**سحقاً سحقاً لمن غير وبدل)**.

فذلك الحديث يعتبر علماً من أعلام النبوة فقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الردة.

والردة التي في الأوساط الأمة الإسلامية[١٤] لا يعلمها ويعقلها ويفهمها إلا من رزقه الله علماً نافعاً، هم الذين يشعرون بالردة التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**من بدل دينه فاقتلوه**)[١٥].

ولو أقام المسلمون حد الردة لما ظهرت في مجتمعاتنا دعايات وظهر في مجتمعنا كفر بواح.

الديمقراطية التي معناها: الشعب يحكم نفسه بنفسه[١٦] تعتبر كفراً، ومن دعا إلى الديمقراطية وهو يعرف معناها فهو كافر، لأنه يدعو إلى أن يكون الشعب شريكاً مع الله عز وجل، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)[١٧].

ويقول سبحانه وتعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[١٨]، خلقنا الله سبحانه وتعالى لعبادته وحده: (قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً)[١٩] وقال سبحانه وتعالى: (مالهم من دونه من ولى ولا يُشركُ في حكمه أحداً)[٢٠].

---

(١٣) المائدة: ١١٧-١١٨.

(١٤) هكذا في النسخة، والصحيح: "والردة التي في أوساط الأمة الإسلامية" أو: "والردة التي في الأوساط الإسلامية".

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه.

(١٦) الديمقراطية بعرف أهلها ومن وضعها: Democracy كلمة مشتقة من لفظتين يونانيتين Demos الشعب، وKratos سلطة. ومعناها الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب. [انظر موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي ٧٥٦/٢].

(١٧) الكهف: ١١٠.

ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبد الله: (سبحان الذي أسرى بعبده)[٢١].

ويقول الله سبحانه وتعالى: (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً)[٢٢]، وقال سبحانه وتعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)[٢٣].

كلنا عبيد لله خاضعون لله، مملكون لله: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له)[٢٤].

عبادتك لله عز وجل، الذبح لله عز وجل، **جميع حالاتك لله عز وجل**، وبعد موتك أنت ملك لله عز وجل، كلنا عبيد لله عز وجل، **كفرنا بالديمقراطية التي تجعلنا شركاء مع الله، وبمن دعا إليها، أخزى الله بوش أخزى الله بوش أخزى الله بوش**،...[٢٥] يسوؤه أن نكون مسلمين يا أمة محمد، والله سمانا مسلمين: **(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)**[٢٦].

فلن يرضوا عنا حتى نكون يهوداً أو نصارى: **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)**[٢٧]، **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)**[٢٨].

=

(١٨) الذاريات: ٥٦.

(١٩) الجن: ٢٠.

(٢٠) الكهف: ٢٦. قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "وفي قراءة ابن عامر من السبعة: (ولا تُشْرِكُ في حكمِهِ أحداً) بصيغة النهي".اهـ [أضواء البيان ٧/٤٨].

(٢١) الإسراء: ١.

(٢٢) مريم: ٩٣.

(٢٣) الزمر: ٥٣.

(٢٤) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

(٢٥) تم إسقاط بعض الاستطراد.

(٢٦) البقرة: ١٢٠.

(٢٧) المائدة: ٤٤.

(٢٨) المائدة: ٥٠.

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)[٢٩].

أتدرون ما معنى الديمقراطية؟ معناها التصويت على أي أمر، وقد صوت في بعض البلاد الكافرة على اللواط وصارت الأغلبية الذين يقولون باللواط، ثم قررته الدولة.

أتدرون لو حصل تصويت أيصوم الناس أم لا يصومون؟ أيحج الناس أم لا يحجون؟ أيصلي الناس أم لا يصلون؟ أيباح الزنا أم لا يباح الزنا؟ أتباح السرقة أم لا تباح؟ أتقطع يد السارق أم لا تقطع؟ كل هذا ممكن أن يخضع لتصويت الشعب بمعنى الديمقراطية، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، سخرت الإذاعات وأصبحت تتباهى بالديمقراطية. فعلينا أن نثبت على ديننا حتى يتوفانا الله عز وجل، فإن الأمر خطير، ردة سافرة وكفر بواح: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)[٣٠].

وعلينا أن نترك إتباع الهوى وأن نتفقه في دين الله.

أحد الإخوان يقول في الجنوب: أول ما بدؤوا[٣١] بأخذ السلاح ثم أخذوا المشايخ واخذوا العلماء وأخذوا ذوي الرأي وحصدوهم حتى لم يتركوا إلا من يقول: كما قال الشاعر:

حكوا باطلاً وانتضوا صارماً *** فقالوا: صدقنا فقلنا: نعم

فلم يتركوا إلا من يقول *** لهم: نعم، نعم، نعم[٣٢]

---

(٢٩) النساء: ٦٥.

(٣٠) الشورى: ٢١.

(٣١) وفي النسخة المعتمد عليها: "بدأوا"، والصحيح ما أثبتناه.

(٣٢) وأجمل منه قول شيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله:

شرعُهم دستورُ كفرٍ قد رَقَعْ — صَدِأً القانونُ فيه أم لَمَعْ

نهجهم يا قوم ديمقراطية — هَدّمَ الدينَ تُراهُ أو قَمَعْ

=

وأنا أقول لك في شأن الدستور: لا تقل نعم ولا تقل: لا، ولكن ارفضوا وقل لهم: إني مسلم (فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله)[٣٣]، فاعتزلهم وقل بيني وبينكم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

لا بد أن نتحاكم إلى الكتاب والسنة، المسلمون حتى المحاكم لا يجوز له أن يفرض شيئاً، وإذا كان الله يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)[٣٤].

فإننا نقول للملوك والرؤساء ليس لكم من الأمر شيء أنتم عبيد الله شئتم أم أبيتم، أنتم مملوكون لله، وأنتم تحت تصرف الله وتحت قدرته.

علينا أن نصدق مع الله تعالى وأن نعتصم بحبل الله جميعاً، ونكون يداً واحدة في وجه الباطل، (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[٣٥].

والواجب علينا أن نتآمر بالمعروف ونتناهى عن المنكر، **والديمقراطية ليس فيها تآمر بالمعروف وليس فيها تناهي عن المنكر، فيها فساد الشعوب وفيها فساد الدين والدنيا، فساد الدنيا لأن ديمقراطية البلاد الإسلامية ليست صادقة وإن كانت الديمقراطية كفر – فهي لصالح الكفر، أن تخرج امرأتك كاسية عارية، أن تشهد امرأتك النوادي وأن تخرج بدون إذنك، بل لو رضيت أن ترتكب الفاحشة**

=

كسبُهم من دمّ شعبٍ قد خَنَعْ ... قَنَعَ الشعبُ سواءً أم دَمَعْ
طأطؤا الرأسَ لطاغوتٍ لُكَعْ ... مَسَحَ الرأسَ تراه أم هَمَعْ
هتف الشعبُ لكفرٍ: نحن مَعْ ... سمّعَ الآذانَ جهراً أو شَمَعْ
ركِبَ التيسُ على أكتافهم ... رَكَعَ الشعبُ وصاحَ التيسُ: مَعْ
[فاحفظوها رددوها دائما ... نحن مَعْ مَعْ، نحن مَعْ مَعْ، نحن مَعْ]

(٣٣) غافر: ٤٤.

(٣٤) آل عمران: ١٢٨.

(٣٥) متفق عليه، دون زيادة: (كل المسلم على المسلم حرام..) فقد تفرد بها مسلم.

فليس لك عليها سبيل، وليس هذا بالأراجيف وسلوا إخوانكم أهل الجنوب عما حدث ببلدهم، والشر والضلال والكفر انتقل من عدن إلى صنعاء ولكنه سيبوء إن شاء الله بالفشل، فقد سقط بإذن الله الحزب البعثي ونحن ننتظر سقوط الحزب الاشتراكي وسقوط الحزب الناصري، **ويبقى الإسلام عالياً شامخاً، فقط إنهم سيتعبون الشعب بديمقراطيتهم وباشتراكيتهم وبدستورهم الطاغوتي**،[٣٦] **نحن مستعدون للمناظرة على ذلك الدستور الطاغوتي، ومستعدون للمناظرة على معنى الديمقراطية: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)**[٣٧].[٣٨]

فأنت مسلم أكرمك الله بالإسلام يجب أن تحمد الله سبحانه وتعالى إذ لم تكن يهودياً ولا نصرانياً ولا شيوعياً ولا بعثياً ولا ناصرياً ولا غير ذلك **من الملل الكفرية**، وأن المنة لله عز وجل.

أسأل الله العظيم أن يتوفانا مسلمين.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[٣٩].

---

(٣٦) لا خلاف في أن الدستور طاغوت؛ قال الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله: "الذي يستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم: أن الطاغوت كل ما صَرَف العبد وصدّه عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها. **ويدخل في ذلك بلا شك: الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال.. والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروّجوها طواغيت، وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إما قصداً أو عن غير قصد من واضعه، فهو طاغوت**".اهـ [فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٧٨].

(٣٧) فصلت: ٣٣.

(٣٨) ونحن أيضاً نقول: " **نحن مستعدون للمناظرة على ذلك الدستور الطاغوتي، ومستعدون للمناظرة على معنى الديمقراطية: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)**".اهـ

(٣٩) الأنبياء: ٧.

فواجب على المسلم أن يسأل العلماء، وأن يتثبت من العلماء، **فربما يبتلى بمن يظن أنه عالم وهو من علماء السوء ومن علماء الدنيا**(٤٠).

وعند أن أعرض المسلمون عن علمائهم، ووسد الأمر إلى غير أهله أصبح المسلمون ينتقلون من نكسة إلى نكسة، كل نكسة أعظم من الأخرى.

روى البخاري ومسلم في صحيحيها عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه ولكن بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوساً جهالاً فسألوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

وروى الإمام البخاري في صحيحه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يتكلم مع أصحابه فقال: يا رسول الله متى الساعة؟

فسكت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما انتهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كلامه قال: (أين السائل)؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)، قال: وكيف إضاعتها؟ قال: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله).

إننا لسنا نطالب المجتمع كله أن يكونوا علماء ولكننا نطالبهم أن يقتدوا بالعلماء وأن يسألوا العلماء بما أنها كثرت الفتن، **وكثرت الدعايات التي تصور الحق باطلاً والباطل حقاً ملمعاً**.

---

(٤٠) كحال كثير ممن يُفتي بجواز الديمقراطية والمشاركة فيها، فحذارِ حذار.. قال شيخنا العلامة أبو محمد المقدسي حفظه الله:

أخي يا أخي من هو العالم ... أذاك الذي في الدجى نائم؟
أذاك الذي للهدى ثالم ... وعند الطغاة يُرى الجاثم؟
أذاك الذي للعدى سالم ... وفي حرب أهل التقى قائم؟
ويمضي يشرّع في البرلمان ... بصرح الضرار وشرك الزمان
ويحشد إنساً ويحشر جان ... ليحرز كرسيّ زورٍ مهان
ويضحك مبتهجاً بالهوان ... ليجمع قرشاً ويعليَ شان

فلا بد وأن يرجع المسلمون إلى علمائهم وأن يسألوهم عن الأمور التي تدور عليهم، ولست أعني علماء الرافضة الذين بالأمس يصفقون (لصدام) واليوم يقولون (لعن الله صداماً) فلست أعنى علماء الرافضة الذين يتلونون ويقولون: (اللهم انصر صداماً) واليوم يقولون: (اللهم العن صدماً) لأنه قد حصل بينه وبين الشيعة بإيران خلاف فلست أعني أولئك الذين تسألونهم فإنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون، **ولكني أعني العلماء الذين يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم**[٤١].

وتسمعون من الإذاعات ما يذهل وما يدهش وما يحير، لا بد من إيمان بالله ويقين وتوكل وإيمان بالقدر ولا يستطيع أحد أن يثبت أمام تلكم الأراجيف إلا إذا كان مؤمناً بالله وعنده يقين وعنده إيمان بالقدر علينا **أن نتقي الله وأن نقول: نحن براء من الديمقراطية، ونحن براء من الكفر**: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[٤٢].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخبره حق وصدق وهو يعتبر علماً من أعلام النبوة أنه سيأتي زمان تكثر فيه الفتن حتى يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً،[٤٣] يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (من استشرف لها – أي تظاهر لها – تستشرفه (تقمعه)، ومن وجد منكم معاذاً أو ملجأ فليعذ به)[٤٤].

وكانت الشيوعية تتركك أن تأخذ لك غنيمات وتذهب وترعى، أو من مزرعتك إلى بيتك هذا حسن ولكن الشيوعية لا تترك بدوياً ولا تترك زارعياً، يا لها من سخافة، الشيوعية تدهور اقتصادها وتبرأت من الاشتراكية في عقر دارها ثم يريد الحزب الاشتراكي أن ينفذها باسم الحرية وباسم العدالة، فأين حريتكم عند

---

(٤١) روى الإمام ابن عبد البر رحمه الله عن دراج أبي السمح قال: "يأتي على الناس زمان يُسمن الرجل راحلته حتى يُقعدَ شحماً، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تصير نقضاً، يلتمس من يُفتيه بسنةٍ قد عُمل بها **فلا يجد إلا من يفتيه بالظن**".اهـ

(٤٢) آل عمران: ١٠٢.

(٤٣) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) [أخرجه مسلم].

(٤٤) متفق عليه.

أن كنتم في عدن، وأين عدالتكم عند أن كنتم في عدن، فلا تلبسوا على المسلمين، فإن يد الله فوق أيديكم والله غالب على أمره.

ما أكثر النكسات التي تحصل للشيوعيين ويحطم بعضهم بعضاً ثم لا يعتبرون.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

وهنا أمر في مسألة الدستور، فقد بلغني أنهم سيخرجونه أو سيستفتون الناس في رمضان. الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري من حديث أبي هريرة. أنت إذا ذهبت توقع على الردة وعلى الكفر أعظم من لو قلت فلان قصير أو فلان أسود أو فلان ارتكب كذا وكذا، لأنك توقع على الكفر وتقود البلد إلى الهاوية وتكون معاوناً على الباطل، قال الله سبحانه وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)[٤٥].

وهب أننا ذهبنا نوقع ونقول: لا، لا، لا، فهذا معناه أننا نساوم بالإسلام، فسيذهب الملوك والرؤساء وستذهب الشيوعية والديمقراطية، ويبقى الإسلام، فلا تسيئوا إلى الإسلام يا أمة الإسلام، اتقوا الله في الإسلام، فإنما والله تسيئون إلى أنفسكم وإلا فالإسلام سيبقى بحمد الله فمن كان يظن أن يزلزل الله أقدام (صدام) فالله غالب على أمره[٤٦].

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا والحمد لله رب العالمين.

***

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

---

(٤٥) المائدة: ٢.

(٤٦) انظر رسالة "لم نصدم بصدام" لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله.

أما بعد: فتكملة لخطبة الجمعة **يقول الله سبحانه وتعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه)**(٤٧).

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (تنقض عرى الإسلام عروة عروة كلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة).

وروى أيضاً في المسند من حديث فيروز الديلمي بنحو هذا،(٤٨) وفي هذين الحديثين علم من أعلام النبوة حيث وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من عزل حكم الله في كثير من البلاد الإسلامية.

ومن أجل هذا استحقوا غضب الله وسخط الله على المجتمع كله، لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)(٤٩).

فما حصل بالكويت ما هو إلا عقوبة من الله عز وجل، وما حصل بالعراق أيضاً ما هو إلا عقوبة من الله عز وجل.

فالكفر شؤم وبلاء على المجتمعات، والدعوة إلى الكفر شؤم.

(فالقذافي) قذفه الله بالبلاء ويسر له ما يسر لصدام، هو الذي خرب السجن بيده وقال: لا نحتاج إلى سجن حرية ثم بعدها الآن قدر سبعة آلاف شاب لا يدري أين هم.

وهكذا أيضاً بمصر تنفيذاً للمخططات الكفرية ومحاربة للإسلام كثير من الشباب في السجون **فأين ديمقراطيتهم بل أين الكفر من عدالة الإسلام؟** يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

---

(٤٧) يوسف: ٤٠.

(٤٨) قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٨١): رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.اهـ وقال الألباني: صحيح.اهـ [صحيح الجامع برقم ٥٠٧٥].

(٤٩) الأنفال: ٢٥.

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[٥٠] فهو رحمة حتى للطيور في أوكارها وهو رحمة أيضاً حتى للكفار من أجل أن يدعوهم إلى الإسلام ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (من قتل معاهداً في غير كنهه لم يرح رائحة الجنة)[٥١].[٥٢] ورحمة للبهائم، وفي جميع شئون الحياة كما وصفه رب العزة: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءُوف رحيم)[٥٣].

فأعداء الإسلام والسالكون مسلكهم يحصدون شعوباً، فهذه هي نتائج العلم الدنيوي الذي شغل كثيراً من الشباب عن تعلم الكتاب والسنة،[٥٤] أن يتعلم تلكم المبيدات سواء أكانت من الكيماوية أو من الذرية إلى غير ذلك، مبيدات لبني آدم فضلاً عن كونها مبيدات لغير بني آدم، فالمسلمون هم الذين شوهوا الإسلام وإلا فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)[٥٥]، وهو عام سواء أكان جارك مسلماً أم كان يهودياً أو نصرانياً، ووقت المعركة والحرب يقاتل الحربي وإن كان جاراً وإن كان قريباً.

ويقول أيضاً: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[٥٦]، رحمة جعلها الله سبحانه وتعالى في قلوب عباده.

وأولئك الذين يظن كثير من الناس أنهم يدعون إلى العدالة ويدعون إلى الحرية ويدعون إلى المساواة هم يدعون إلى الإبادة، فلو استطاع الملك أو الرئيس أن يبيد جميع الشعب الذي لا يتركه رئيساً أو ملكاً عليه لفعل.

---

(٥٠) الأنبياء: ١٠٧.

(٥١) أخرجه البخاري.

(٥٢) انظر "براءة الموحدين من عهود الطواغيت وأمانهم للمحاربين" لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله.

(٥٣) التوبة: ١٢٨.

(٥٤) انظر كتاب: "إعداد القادة الفوارس، بهجر فساد المدارس" لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله.

(٥٥) متفق عليه.

(٥٦) متفق عليه.

وهكذا في أمريكا وفي روسيا وفي غيرهما وإن كان في روسيا أكثر البلاد انقلابات وقتل وقتال وأمريكا والصليبيون أيضاً.

ولننظر ماذا فعلوا بالمسلمين بالأندلس وماذا فعلوا بالمسلمين بفلبين، وماذا فعلوا بالمسلمين في فلسطين. **فأي بلد يحتلها أعداء الإسلام لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة**، بخلاف المسلمين عند الفتوحات الإسلامية فإنهم يعاملون أهل البلد معاملة حسنة فهم يدعونهم إلى الإسلام فإن أبوا فإلى الجزية فإن أبوا فالقتال. **وأولئك يدعون إلى الخضوع لقوانينهم الخبيثة وإلا فالإبادة**.

فهذا شأنهم وقد اغتر بهم كثير من الناس، يظنون أنهم يدعون إلى العدالة أو إلى الحرية فحريتهم فضيحة وعدالتهم ليست بعدالة بل هي ظلم وجور وغدر وخداع، فلو لم يكن إلا أنها تدعو إلى الكفر. والكفر ظلم وجور. والحمد لله رب العالمين.". انتهى نص كلام الشيخ مقبل الوادعي.

***

الخاتمة

أخي الموحد في كل مكان وزمان، وفي كل مصر وعصر، إنه إذا اختلف أهل العلم في مسألة بين الإباحة والكراهة، وتعارضت أقوالهم لديك، فإننا نحثك على الأخذ بالأسلم لدينك فتترك المسألة لكراهة بعض أهل العلم لها.. فكيف إذا كان اختلافهم بين الإباحة والتحريم؟! **بل فكيف إذا اختلفوا في المسألة أكفر هي أم لا؟! كما هو الحاصل في مسألة الديمقراطية الشركية، والبرلمانات التشريعية؟!**

فلو سلمنا جدلاً باعتبار هذا الاختلاف، وقلنا بأن قول المجيزين يصلح لأن يكون معارضاً لقول المكفرين للديمقراطية وأربابها، فكيف للموحد أن يجعل نفسه في وسط هذا الاختلاف المهيب الرهيب؟!

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهُنَّ كثيرٌ من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، **ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**..) [متفق عليه] وقد قال الإمام أحمد رحمه الله: "**أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث:** حديث عمر: (إنما الأعمال بالنيات). وحديث عائشة: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). وحديث النعمان بن بشير: **(الحلال بين والحرام بين)**.".اهـ [جامع العلوم والحكم ص١٤].

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام الحلال)** [رواه البيهقي، وهو ضعيف].

ولما سُئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الجمع بين أختين بملك اليمين قال: "**حلتهما آية، وحرمتهما آية، والتحريم أحب إلينا**".اهـ

وقال سفيان في المال المشتبه: "**لا يعجبني ذلك وتركه أعجب إليّ**".اهـ [جامع العلوم والحكم ص٩٤].

ومن القواعد الفقهية المعروفة عند طلاب العلم: "**إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام**".اهـ[٥٧].

فالفرار الفرار من مجالس الأشرار، يا أهل البصائر والأبصار! قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله:

واهجر مجالس غيهم إذ قطعوا * فيها عرى التوحيد والإيمانِ**

قوم تراهم مهطعين لمجلس * فيه الشقاء وكل كفر دانِ**

بل فيه قانون النصارى حاكماً * من دون نصٍ جاء في القرآنِ**

فانظر إلى أنهار كفرٍ فجرت * قد صادمت لشريعة الرحمنِ**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

١٤٣١/٣/٢٤هـ - ٢٠١٠/٣/١٠م

(٥٧) الأشباه والنظائر للسيوطي ص٢٠٩، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص١٢١، والأشباه والنظائر للسبكي ١١٧/١، والمنثور للزركشي ١٢٥/١، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦٢/٢٠.